كلمة التحرير

مثلت العلاقة بين الوحي والعقل في التاريخ الفكري والثقافي للمسلمين الإشكالية الرئيسة التي منها تنبع سائر الإشكاليات الأخرى وإليها تعود. فإذا كان الوحي هو خطاب الله تعالى المتضمن هدايته للبشر، وإذا كان العقل هو مناط تلقي ذلك الخطاب وإدراك الرسالة التي يحملها، فإن كيفية النظر إلى العلاقة بينهما وفهم مستوياتها وأبعادها تحكم في النهاية أوجه تفاعل العقل الإنساني مع الوحي الإلهي كما تحدد التجليات التاريخية لذلك التفاعل على المستويات الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية.

ولقد شهدت السنوات العشرون الأخيرة بصورة خاصة اهتماماً متزايداً بقضية العقل وطرحاً مكثفاً للإشكالية المتصلة به في تاريخ العرب والمسلمين وحاضرهم، بعناوين مختلفة ومن منطلقات متنوعة ولغايات ومقاصد متباينة. فمن **نقد العقل العربي** (محمد عابد الجابري) إلى **حول تشكيل العقل المسلم** (عماد الدين خليل)، ومن **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل** (عبد المجيد النجار) إلى **أزمة العقل المسلم** (عبد الحميد أبو سليمان)، ومن **إصلاح العقل في الفلسفة العربية** (أبو يعرب المرزوقي) إلى **مفهوم العقل** (عبد الله العروي)، ومن **اغتيال العقل** (برهان غليون) إلى **نظرية العقل** (جورج طرابيشي)... إلخ، والإشكالية هي الإشكالية، مهما تنوعت أساليب الطرح وتباينت آليات الخطاب.

إلا أن ما يمكن أن نلاحظه في هذا السياق هو أن أغلبية البحوث والدراسات التي تناولت هذه الإشكالية تتجاوز الوحي بوصفه، من الناحية التاريخية على الأقل، المرجع الأساس الذي قامت عليه الفعاليات الحضارية في تاريخ المسلمين والنص الذي استلهموا منه أنماط خطابهم الفكري وبنوا بوحي منه نظمهم الثقافية. وهذا أمر لا مسوغ ولا تفسير مقنع له، والحال أن الوحي يقع في الصميم من الإشكالية ذاتها، سواء كان ذلك من الناحية التاريخية أم من الناحية المعرفية والنظرية. ونحسب أن الاقتصار في طرح هذه الإشكالية على النظر في تجلياتها التاريخية من خلال التراث الفكري والثقافي للمسلمين دون العود بها إلى

الوحي (والقرآن بصورة خاصة) من شأنه أن يفقدها مغزاها التاريخي وقاعدتها المعرفية معا، ويفتح الباب لمزيد من التشويش الذي يحول دون إنشاء خطاب تأسيسي جديد فيها.

في هذا العدد يعيد طه جابر العلواني طرح الإشكالية متتبعاً موارد لفظة العقل ومرادفاتها في القرآن الكريم سعياً إلى بلورة مفهوم قرآني للعقل يتجاوز الطرح السائد ويفتح الباب لقول جديد فيه. ولا يتجاهل الكاتب التاريخ وما له من آثار في تشكيل الرؤى وصياغة المفاهيم فيلقي الضوء على الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت وراء العديد من المقولات والمقالات التي أنشأها المسلمون حول العقل وصلته بالوحي، مركزاً استطلاعه التاريخي هذا على نماذج من الفقهاء والأصوليين وقاصراً إياه على القرنين الأول والثاني من التاريخ الإسلامي.

أما مصطفى عشوي فتأتي مقالته عن الطبيعة البشرية ضرباً من الحوار العلمي الذي تسعى **إسلامية المعرفة** لإقامته مع المنظورات المعرفية السائدة في موضوع تتشعب معطياته وأبعاده لتلقي بظلالها على مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية على اختلاف مسلماتها ومقولاتها ومناهجها.

وتقدم منى أبو الفضل دراسة نقدية للنظرية الاجتماعية المعاصرة كما تكاملت في الثقافة الغربية، حيث سعت للكشف عن عناصر المنظور المعرفي الذي حدد مسلمات تلك النظرية وشكل مقولاتها ومناهجها وحكم تطورها في ظل ما سمته نموذج الثقافة المتذبذبة. وتأتي هذه الدراسة النقدية في سياق الدعوة إلى مراجعة النظرية الاجتماعية، وإعادة بنائها وفق نظام معرف مختلف يستقي عناصره التكوينية مما دعته الكاتبة بنموذج الثقافة الوسط ذات الأساس التوحيدي.

أما رفيق عبد السلام فيسهم بقراءة في فكر ما بعد الحداثة يوصفه تعبيراً عن المآزق التي آل إليها الفكر الفلسفي المؤسس للحداثة نفسها.

وقد احتوى العدد كذلك على مراجعات أربع كتب وتقريرٍ واحد، وقائمة ببليوغرافية.

ونود هنا أن نضع بين أيدي القراء الكرام بعض الموجهات الخاصة بمراجعة الكتب نلخصها في النقاط الآتية:

1 – إبراز الإشكالية الأساسية للكتاب وعرض الأفكار الرئيسة التي طورها لمؤلف بخصوصها.

2 – بيان المنهج المتبع في معالجة إشكالية الكتاب والعلاقة الناظمة لأفكاره (هل المنهج مناسب للإشكالية المطروحة وهل أفكار الكتاب متماسكة ومتسقة مع المقدمات التي ينطلق منها الكاتب؟)

3 – محاولة ربط أفكار الكتاب ومقارنتها بغيرها من الأفكار المتفقة معها أو المخالفة لها حول الإشكالية نفسها، وبيان مدى إسهام الكتاب في معالجة الإشكالية المطروحة سواء من حيث الحلول المقترحة أو أسلوب الطرح والمعالجة.

وإذا نحن نحرص على أن يلتزم المسهمون في هذا الباب بهذه الموجهات، فإننا نرمي إلى أن تصبح المراجعات نوعاً من الحوار بين ما يروج في الساحة الفكرية من أفكار وأطروحات ومناهج، لا أن تكون مجرد عرض أو تلخيص للكتب.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

هيئة التحرير